# رسالة المؤتمر السادس

١١ذو الحجة المبارك ١٣٥٩هـ - ٩ يناير ١٩٤١م

## تقــديم

انعقد المؤتمر السادس بعد عامين من انعقاد المؤتمر الخامس، في وقت كانت الأحكـام العرفية قد فرضت على البلاد بسبب اندلاع الحرب العالمية الثانيـة عـام ١٩٣٩م، والـتي استمرت حتى عام ١٩٤٥م، ولقد تخوف رئيس الوزراء حسين سري باشا من هذا المؤتمر في ظل تلك الأجواء، خاصة وأن الشارع المصري كان معبأً ضد الإنجليز بسبب سياستهم القمعية ضد الشعب.

ولقد ضغط الإنجليز على الحكومة لمنع الإخوان مـن إقامـة المـؤتمر في هـذا الوقـت. وتقدم الإخوان بطلب لعقد المؤتمر طبقًا للأحكام العرفيـة، غـير أن الحـاكم العسـكري لم يوافق، فطلبوا عقده في الأزهر الشريف فرفض أيضًا، كما أنه رفض عقده في دار الشـبان المسلمين، وتدخلت كثير من الشخصيات الوطنية لدى الحكومة لإقناعهـا بعقـد المـؤتمر، فتمت الموافقة بشرط ألا يحضر من كل شعبة أكثر من اثـنين، وأن يعقـد بـدار الإخـوان، فوافق الإخوان، وعقد المؤتمر في ١١من ذي الحجة ١٣٥٩هـ الموافق ٩ مـن ينـاير ١٩٤١م بدار الإخوان بالحلمية.

وبالرغم من أن دار الإخوان في هذا الوقت لا تتسع لأكثر من ألفي شخص إلا أنـه قد حضر ما يقرب من الخمسة آلاف، فنصب الإخـوان السـرادقات في الشـوارع المحيطـة بالدار.

وحضره لفيف من العلماء وأعضاء الجمعيات والهيئات الإسلامية، وكثير من أعضاء مجلس النواب والشيوخ.

وقد تألفت لجنة المؤتمر من الأستاذ أحمـد السـكري وكيـل عـام الجماعـة، والأسـتاذ محمود عبد الحليم، والأستاذ عبد الحكيم عابدين، وغيرهم، وتحدث الأستاذ السكري، ثم اللواء محمد صالح حرب باشا الرئيس العـام لجمعيـات الشـبان المسـلمين وغيرهـم مـن الخطباء، ثم ألقى الإمام البنا كلمته.

وقد أصدر المركز العام نص المؤتمر مشتملاً على كلمة الإمام البنا وقرارات المؤتمرات في كتيب في ذي الحجة ١٣٥٩هـ الموافق يناير ١٩٤١م.

***

## رسالة المؤتمر السادس

### المنعقد في الحادي عشر من ذي الحجة المبارك ١٣٥٩هـ الموافق للتاسع من يناير ١٩٤١م[1]

---

(١) لقد أصدر المركز العام كتيبًا يتضمن وقائع هذا المؤتمر جاء في التعريف به:

«بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

﴿قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨].

انعقاد المؤتمر: في اليوم الحادي عشر من ذي الحجة المبارك من سنة ١٣٥٩ الهجرية الموافق لليوم التاسع من يناير سنة ١٩٤١ الميلادية في تمام الساعة السادسة مساء انعقد المؤتمر الدوري السادس للإخوان المسلمين بدار المركز العام بالحلمية الجديدة بمدينة القاهرة.

الحاضرون: وقد حضر هذا المؤتمر أعضاء مكتب الإرشاد العام، وأعضاء شعب الإخوان بالقاهرة وبمراكز القطر المصري، وكثير من بنادره وقراه، وكثير من أعضاء الجمعيات والهيئات الإسلامية، وحضرات أصحاب الفضيلة علماء الأزهر الشريف، وكثير من النواب والشيوخ، وقد زاد عدد الحاضرين على خمسة آلاف شخص، وقد كان يحافظ على نظام الاجتماع أعضاء جوالة الإخوان بالقاهرة والأقاليم الذين أربى عددهم على ٥٠٠ جوال.

لجنة المؤتمر: وقد تألفت لجنة المؤتمر من حضرات:

| | |
|---|---|
| ١- الأستاذ أحمد أفندي السكري وكيل عام الإخوان المسلمين | رئيسًا للجنة. |
| ٢- الأستاذ محمود عبد الحليم أفندي | وكيلاً للجنة. |
| ٣- الأستاذ عبد الحكيم عابدين | سكرتيرًا للجنة. |
| ٤- الأستاذ جمال الدين عامر أفندي | سكرتيرًا مساعدًا. |
| ٥- الأستاذ محمد بسيوني المحامي الأهلي | أمينًا للصندوق. |
| ٦- الأستاذ محمد خضري المحامي الأهلي | مراقبًا للنظام. |
| ٧- الدكتور إبراهيم حسن | طبيبًا للمؤتمر. |

يساعد حضراتهم كثير من إخوان القاهرة والأقاليم والجوالة.

الكلمات في المؤتمر:

١- افتتح المؤتمر بآيات من كتاب الله تلاها الأخ أحمد لطفي عبد البديع أفندي الطالب بكلية الآداب.

٢- وألقى الأستاذ أحمد أفندي السكري رئيس لجنة المؤتمر كلمة الشكر عن المركز العام للإخوان المسلمين.

٣- وافتتح المؤتمر معالي اللواء محمد صالح حرب باشا الرئيس العام لجماعات الشبان المسلمين بكلمة ضافية عن العزة الإسلامية، وواجب المسلمين في العمل على التمسك بدينهم، والجهاد في سبيل مجدهم وسيادتهم.

٤- وألقى الأخ سلامة أفندي إبراهيم من إخوان المنصورة قصيدة رقيقة تناولت الغرض من المؤتمر.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وصلى الله على سيدنا محمد إمام المجاهدين، وعلى آله وصحبه، ومن جاهد في سبيل دعوته إلى يوم الدين.

## من هم الإخوان المسلمون؟

### أيها الإخوان المسلمون:

بعد عامين من مؤتمركم الماضي بدار آل لطف الله في الثالث عشر من ذي الحجة سنة

---

٥- وألقى فضيلة الأستاذ الشيخ حسن صقر مفتش الوعظ والإرشاد المساعد «كلمة الوعظ»، وشاد فيها بالتعاون المنتج بين حضرات أصحاب الفضيلة الوعاظ وبين شعب الإخوان المسلمين في القطر المصري، ورجا من ورائه خيرًا كثيرًا للأمة الإسلامية.

٦- وألقى الأخ عبد اللطيف العيلي من إخوان ملوي زجلاً إسلاميًا ظريفًا تناول فيه صميم فكرة الإخوان المسلمين.

٧- وألقى فضيلة الأستاذ النائب المحترم الشيخ عبد الوهاب سليم كلمة قيمة أبان فيها أن الوسيلة العملية لتطبيق الشريعة الإسلامية، وتحقيق الغايات الصالحة هي التقدم إلى المجالس النيابية ما دام النظام العام دستوريًا يسمح بذلك ولا يمنع أحدًا منه، وأن واجب العاملين تنبيه الأذهان لذلك من الآن حتى يستنير الرأي العام.

٨- وألقى الأستاذ عبد الحكيم عابدين سكرتير عام الإخوان المسلمين قصيدة ضافية تناولت فكرة الإخوان ووسيلتهم وقيادتهم ومنهاجهم تناولاً واضحًا دقيقًا.

٩- وألقى الأستاذ المرشد العام كلمته عن غاية الإخوان المسلمين وموقفهم في الظروف الحاضرة.

١٠- ثم تليت قرارات المؤتمر وصدق عليها وختم الحفل بآيات من كتاب الله كما بدأ.

المؤتمرون في الأزهر: وفي يوم الجمعة الثاني عشر من ذي الحجة سنة ١٣٥٩الهجرية والموافق العاشر من يناير سنة ١٩٤١ قصد المؤتمرون إلى الأزهر المعمور تتقدمهم جوالة الإخوان المسلمين بموسيقاها وأعلامها لأداء صلاة الجمعة، فأدوها وتعاقب خطباؤهم على المنبر المبارك يشيدون بدعوة الإخوان، ويهيبون بالناس أن ينضموا إلى معسكرهم المجاهد في سبيل الإسلام الحنيف، ويتعجلون ذلك اليوم الذي تسوى فيه الصفوف، وتتقدم الكتيبة المحمدية يحدوها القرآن الكريم، ويظللها لواء الرسول العظيم ﴿حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لله﴾ [الأنفال:٣٩].

في دار الشبان المسلمين: وعقب الصلاة قصدت فرقة الجوالة إلى دار الشبان المسلمين العامة بشارع الملكة نازلي، حيث عرضها معالي اللواء محمد صالح حرب باشا، وألقى على أعضائها كلمة قيمة حثهم فيها على العمل والأمل والجهاد النفسي والعملي حتى يصبحوا جديرين بتحقيق الغايات التي آمنوا بها وعملوا لها، وكان ذلك مسك الختام.

١٣٥٧ هجرية دار فيهما الفلك دورته، ورأى العالم فيهما مختلف الأحداث والظروف، وانفجر أخيرًا (مخزن البارود)، ودوى على الأرض من جديد نفير الحرب بعد أن زعم أهلوها أنهم قد أقروا فيها السلام، تجتمعون الآن -أيها الإخوان- لتراجعوا صفحة أعمالكم، ولتتبينوا مراحل منهاجكم، ولتتحدثوا إلى أنفسكم وإلى الناس عن دعوتكم من جديد، لعل في ذلك تبصرة وذكرى، والذكرى تنفع المؤمنين.

أيها الإخوان المجاهدون الذين اجتمعتم الليلة من أقصى مصر المباركة إلى أقصاها..

أحب أن تتبينوا جيدًا من أنتم في أهل هذا العصر؟ وما دعوتكم بين الدعوات؟ وأية جماعة جماعتكم؟ ولأي معنى جمع الله بينكم ووحد قلوبكم ووجهتكم، وأظهر فكرتكم في هذا الوقت العصيب الذي تتلهف فيه الدنيا إلى دعوة السلام والإنقاذ؟

فاذكروا جيدًا -أيها الإخوة- أنكم الغرباء الذين يصلحون عند فساد الناس[(١)]، وأنكم العقل الجديد الذي يريد الله أن يفرق به للإنسانية بين الحق والباطل في وقت التبس عليها فيه الحق بالباطل، وأنكم دعاة الإسلام، وحملة القرآن، وصلة الأرض بالسماء، وورثة محمد ﷺ، وخلفاء صحابته من بعده، وبهذا فضلت دعوتكم الدعوات، وسمت غايتكم على الغايات، واستندتم إلى ركن شديد، واستمسكتم بعروة وثقى لا انفصام لها، وأخذتم بنور مبين، وقد التبست على الناس المسالك وضلوا سواء السبيل، ﴿وَاللهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ﴾ [يوسف: ٢١].

**تجـــــرد:**[(٢)]

واذكروا جيدًا -أيها الإخوان- أنه ما من رجل منكم أو من إخوانكم الذين حبسهم العذر عن حضور مؤتمركم -يرجو بمناصرة هذه الدعوة والعمل تحت رايتها غاية من غايات الدنيا، أو عرضًا[(٣)] من أعراضها، وأنكم تبذلون من ذات أنفسكم وذات يدكم، لا

---

(١) يشير -رحمه الله- للحديث الذي أخرجه الطبراني في «الكبير»، ح(٥٧٣٤) بلفظ: «إِنَّ الإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْغُرَبَاءُ؟ قَالَ: «الَّذِينَ يُصْلِحُونَ عِنْدَ فَسَادِ النَّاسِ». وقال الهيثمي في «المجمع»، (٣/ ٣١٣): «رواه الطبراني في الثلاثة ورجاله رجال الصحيح غير بكر بن سليم وهو ثقة».

(٢) هذه العناوين الجانبية ليست بالأصل.

(٣) أي: متاع الدنيا قل أو كثر. [المعجم الوجيز، ص(٤١٤)].

تعتمدون إلا على الله، ولا تستمدون المعونة والتأييد إلا منه، ولا ترجون إلا ثوابه، ولا تبتغون إلا وجهه، ﴿وَكَفَى بِاللهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللهِ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٤٥].

فهـــم:

واذكروا جيدًا -أيها الإخوان- أن الله قد منّ عليكم ففهمتم الإسلام فهمًا نقيًّا صافيًا، سهلاً شاملاً، كافيًا وافيًا، يساير العصور، ويفي بحاجات الأمم، ويجلب السعادة للناس، بعيدًا عن جمود الجامدين، وتحلل الإباحيين، وتعقيد المتفلسفين، لا غلو فيه ولا تفريط، مستمدًا من كتاب الله وسنة رسوله وسيرة السلف الصالحين استمدادًا منطقيًّا منصفًا، بقلب المؤمن الصادق، وعقل الرياضي الدقيق، وعرفتموه على وجهه: «عقيدة وعبادة، ووطن وجنس، وخلق ومادة، وسماحة وقوة، وثقافة وقانون». واعتقدتموه على حقيقته: «دين ودولة، وحكومة وأمة، ومصحف وسيف، وخلافة من الله للمسلمين في أمم الأرض أجمعين، ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣]».

أخـــوة:

واذكروا جيدًا -أيها الإخوان- أن كل شعبة من شعبكم وحدة متصلة الروح مؤتلفة القلوب، قد جمعتها الغاية السامية على هدف واحد، وأمل واحد، وألم واحد، وجهاد واحد، وأن هذه الوحدات المؤتلفة يرتبط بعضها ببعض، ويتصل بعضها ببعض، ويحن بعضها إلى بعض، ويقدر بعضها بعضًا، وتشعر كل واحدة منها أنها لا تتم إلا بأخواتها، ولا تكمل أخواتها إلا بها، كلبنات البناء المرصوص يشد بعضه بعضًا، وأنها جميعًا ترتبط بمركزها العام أوثق ارتباط وأسماه وأعلاه، روحيًّا وإداريًّا وعمليًّا ومظهريًّا، وتدور حوله كما تدور المجموعة المتماسكة من الكواكب المنيرة حول محورها الجاذب وأصلها الثابت؛ لتحقق بذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠].

جهـــاد:

واذكروا جيدًا -أيها الإخوة- أن الله تبارك وتعالى قد بارك جهادكم، ونشر فكرتكم، وجمع القلوب عليكم، فلا يمر يوم حتى تتكون لكم شعب، وينتصر لمبادئكم عدد غير قليل ممن كانوا يجهلونها، أو ييأسون من نجاحها، أو يتبرمون بها، أو يكيدون لها، وبذلك وصلت دعوتكم إلى مختلف الطبقات، وتغلغلت في المجتمعات، ووجدت الأتباع والأنصار

في كل الأوساط والبيئات:

* آلاف من الشباب المؤمن مستعدون للعمل والجهاد في سبيل الإصلاح الحق.

* دور في كل مكان مجهزة للدعوة والإرشاد والتوجيه الصالح.

* فرق منظمة تزاول الرياضة البدنية والروحية بلذة وشغف(١) وسرور.

* شعب منبثة في القرى والكفور والنجوع والمدن والحواضر تربي على الخمسمائة تتعاون وتتكاتف(٢) وتتسابق في الخيرات.

* ألسنة وأقلام مفصحة مبينة تكشف للناس عن جمال الإسلام، وروعة الإسلام، وحقائق الإسلام.

* بعثات مستمرة تنفر في سبيل الله لتتفقه في الدين ولتعلمه الناس.

هذه بعض آثار جهادكم -أيها الإخوان- ترونها واضحة تتضاعف وتزداد و﴿ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ﴾ [الأنعام: ٨٨].

تضحية:

واذكروا جيدًا -أيها الإخوة- أن دعوتكم أعف الدعوات، وأن جماعتكم أشرف الجماعات، وأن مواردكم من جيوبكم لا من جيوب غيركم، ونفقات دعوتكم من قوت أولادكم ومخصصات بيوتكم، وأن أحدًا من الناس، أو هيئة من الهيئات، أو حكومة من الحكومات، أو دولة من الدولات لا تستطيع أن تجد لها في ذلك منة عليكم، وما ذلك بكثير على دعوة أقل ما يطلب من أهلها النفس والمال، ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ [التوبة: ١١١].

إخلاص:

اذكروا هذا جيدًا -أيها الإخوان- لا للفخر ولا للمباهاة، ولكن لتعلموا أن الله قد

(١) شَغِفَ فلان شَغَفًا، والشَغَفُ: أن يبلغ الحب شَغاف القلب، وهي جلدة دونه. [لسان العرب، مادة (شغف)].

(٢) في الأصل: «تتكاتف».

كتب لدعوتكم من: الإيمان، والإخلاص، والفهم، والوحدة، والتأييد، والتضحية ما لم يكتبه لكثير من الدعوات الرائجة السوق، العالية البوق، الفخمة المظاهر، وتلك الصفات هي دعائم الدعوات الصالحة. فاجتهدوا أن تحرصوا عليها كاملة، وأن تزيدوها في أنفسكم ثباتًا وقوة، واعلموا أنه ليس لكم في ذلك فضل ولا منة، ﴿بَلِ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الحجرات: ١٧].

**هل نحن قوم غامضون؟!**

**أيها الإخوان المسلمون:**

بعد اثني عشر[١] عامًا مضت وأنتم تجهرون بدعوتكم وتبلغونها للناس، لا زال هناك فريق يتساءل عن الإخوان المسلمين، ويراهم أمامه جماعة غامضة، فهل أنتم قوم غامضون؟ وسأجيب على هذا السؤال بصراحة ووضوح، وسأتكلم عن غاية الإخوان المسلمين، وعن وسيلتهم، وعن موقفهم من الهيئات المختلفة، وعن موقفهم في هذه الظروف الحاضرة التي تظلل الناس حوادثها، وكثير منكم أحاط بذلك علمًا، وقد سبق لنا أن فصلناه في رسائل الإخوان وكتاباتهم ومحاضراتهم، وإنما نذكر ذلك الآن في إيجاز تذكرة للغافل، وتعليمًا لمن لم يكن يعلم.

**غاية الإخوان المسلمين:**

**يعمل الإخوان المسلمون لغايتين:**

غاية قريبة: يبدو هدفها، وتظهر ثمرتها لأول يوم ينضم فيه الفرد إلى الجماعة، أو تظهر الجماعة الإخوانية فيه في ميدان العمل العام.

وغاية بعيدة: لابد فيها من ترقب الفرص، وانتظار الزمن، وحسن الإعداد، وسبق التكوين.

فأما الغاية الأولى، فهي المساهمة في الخير العام أيًا كان لونه ونوعه، والخدمة الاجتماعية كلما سمحت بها الظروف.

يتصل الأخ بالإخوان، فيكون مطالبًا بتطهير نفسه، وتقويم مسلكه، وإعداد روحه

---

(١) في الأصل: «عشرة».

وعقله وجسمه للجهاد الطويل الذي ينتظره في مستقبل الأيام، ثم هو مطالب بأن يشيع هذه الروح في أسرته وأصدقائه وبيئته، فلا يكون الأخ أخًا مسلمًا حقًّا حتى يطبق على نفسه أحكام الإسلام وأخلاق الإسلام، ويقف عند حدود الأمر والنهي التي جاء بها رسول الله ﷺ عن ربه: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۞ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۞ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۞ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ [الشمس: ٧-١٠].

وتتكون الجماعة من جماعات الإخوان، فتتخذ دارًا، وتعمل على تعليم الأميين، وتلقين الناس أحكام الدين، وتقوم بالوعظ والإرشاد والإصلاح بين المتخاصمين، والتصدق على المحتاجين، وإقامة المنشئات النافعة من مدارس ومعاهد ومستوصفات ومساجد في حدود مقدرتها والظروف التي تحيط بها، وكثير من شعب الإخوان ينهض بهذه الواجبات، ويؤديها على حالة مرضية من حسن الأداء.

فهل هذا هو ما يريده الإخوان المسلمون ويجهزون أنفسهم له ويأخذونها به؟!

لا أيها الإخوان، ليس هذا كل ما نريد، هو بعض ما نريد ابتغاء مرضاة الله، هو الهدف الأول القريب، هو صرف الوقت في طاعة وخير حتى يجيء الظرف المناسب، وتحين ساعة العمل للإصلاح الشامل المنشود.

أما غاية الإخوان الأساسية.. أما هدف الإخوان الأسمى.. أما الإصلاح الذي يريده الإخوان ويهيئون له أنفسهم.. فهو إصلاح شامل كامل تتعاون عليه قوى الأمة جميعًا، وتتجه نحوه الأمة جميعًا، ويتناول كل الأوضاع القائمة بالتغيير والتبديل.

إن الإخوان المسلمين يهتفون بدعوة، ويؤمنون بمنهاج، ويناصرون عقيدة، ويعملون في سبيل إرشاد الناس إلى نظام اجتماعي يتناول شئون الحياة جميعًا اسمه (الإسلام)، نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين ليكون به من المنذرين بلسان عربي مبين، ويريدون بعث الأمة الإسلامية النموذجية التي تدين بالإسلام الحق، فيكون لها هاديًا وإمامًا، وتعرف في الناس بأنها دولة القرآن التي تصطبغ به، والتي تذود عنه، والتي تدعو إليه، والتي تجاهد في سبيله، وتضحي في هذه السبيل بالنفوس والأموال.

لقد جاء الإسلام نظامًا وإمامًا، دينًا ودولة، تشريعًا وتنفيذًا، فبقي النظام وزال

الإمام، واستمر الدين وضاعت الدولة، وازدهر التشريع وذوى[1] التنفيذ. أليس هذا هو الواقع أيها الإخوان؟! وإلا فأين الحكم بما أنزل الله في الدماء والأموال والأعراض؟ والله تبارك وتعالى يقول لنبيه ﷺ: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ۞ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٤٩-٥٠].

والإخوان المسلمون يعملون ليتأيد النظام بالإمام، ولتحيا من جديد دولة الإسلام، ولتشمل بالنفاذ هذه الأحكام، ولتقوم في الناس حكومة مسلمة، تؤيدها أمة مسلمة، تنظم حياتها شريعة مسلمة أمر الله بها نبيه ﷺ في كتابه حيث قال: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ ۞ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [الجاثية: ١٨-١٩].

### بعض نتائج فساد النظام الاجتماعي الحالي في مصر:

### أيها الإخوان:

إننا في أخصب بقاع الأرض، وأعذبها ماء، وأعدلها هواء، وأيسرها رزقًا، وأكثرها خيرًا، وأوسطها دارًا، وأقدمها مدنية وحضارة وعلمًا ومعرفة، وأحفلها بآثار العمران الروحي والمادي، والعملي والفني، وفي بلدنا المواد الأولية، والخامات الصناعية، والخيرات الزراعية، وكل ما تحتاج إليه أمة قوية تريد أن تستغني بنفسها، وأن تسوق الخير إلى غيرها، وما من أجنبي هبط هذا البلد الأمين إلا صح بعد مرض، واغتنى بعد فاقة، وعز بعد ذلة، وأترف بعد البؤس والشقاء، فماذا أفاد المصريون أنفسهم من ذلك كله؟ لا شيء، وهل ينتشر الفقر والجهل والمرض والضعف في بلد متمدين كما ينتشر في مصر الغنية مهد الحضارة والعلوم، وزعيمة أقطار الشرق غير مدافعة؟!

إليكم -أيها الإخوان- بعض الأرقام التي تنطق بما يهددنا من أخطار اجتماعية

(١) ذَوَى يَذوي ذَويًا، وهو أن لا يُصيبَ النباتَ والحشيشَ ريُّه، أو يضربُه الحَرُّ فيذبُلُ ويضعُفُ، والمراد هو ضعف التنفيذ. [العين، مادة (ذوى)].

ماحقة ساحقة، إن لم يتداركنا الله فيها برحمته فسيكون لها أفدح النتائج وأفظع[(١)] الآثار:

١- الفلاحون في مصر يبلغون ثمانية ملايين، والأرض المنزرعة نحو ستة ملايين من الأفدنة، وعلى هذا الاعتبار يخص الفرد الواحد نحو ثلثي فدان.

فإذا لاحظنا إلى جانب هذا أن الأرض المصرية تفقد خواصها لضعف المصارف وكثرة الإجهاد، وأنها لهذا السبب تأخذ من السماد الصناعي أضعاف غيرها من الأرض التي تقل عنها جودة وخصوبة، وأن عدد السكان يتكاثر تكاثرًا سريعًا، وأن التوزيع في هذه الأرض يجعل من هذا العدد أربعة ملايين لا يملكون شيئًا، ومليونين لا يزيد ملكهم عن نصف فدان، ومعظم الباقي لا يزيد ملكه على خمسة أفدنه، علمت مبلغ الفقر الذي يعانيه الفلاحون المصريون، ودرجة انحطاط مستوى المعيشة بينهم درجة ترعب وتخيف.

إن أربعة ملايين من المصريين لا يحصل أحدهم على ثمانين قرشًا في الشهر إلا بشق النفس، فإذا فرضنا أن له زوجة وثلاثة أولاد وهو متوسط ما يكون عليه الحال في الريف المصري، بل في الأسر المصرية عامة، كان متوسط ما يخص الفرد في العام جنيهين، وهو أقل بكثير مما يعيش به الحمار؛ فإن الحمار يتكلف على صاحبه (١٤٠ قرشًا خمس فدان برسيم، و٣٠ قرشًا [حملاً ونصف الحمل من التبن][(٢)]، و١٥٠ قرشًا إردب فول، و٢٠ قرشًا أربعة قراريط عفش ذرة، ومجموعها ٣٤٠ قرشًا)، وهو ضعف ما يعيش به الفرد من هؤلاء الآدميين في مصر، وبذلك يكون أربعة ملايين مصري يعيشون أقل من عيشة الحيوان.

ثم إذا نظرت إلى طبقة الملاك الكبار وجدتهم مكبلين بالديون أذلاء للمحاكم والبنوك.

إن البنك العقاري وحده يحوز من الرهون قريبًا من نصف مليون فدان، ويبلغ دينه على الملاك المصريين ١٧ مليونًا من الجنيهات إلى أكتوبر سنة ١٩٣٦م، وهذا بنك واحد.

وقد بلغ ثمن ما نزعت ملكيته للديون من الأرض والمنازل في سنة ١٩٣٩ (٣٤٦,٢٥٦جنيهًا) فعلى أي شيء تدل هذه الأرقام؟

٢- العمال في مصر يبلغون (٥,٧١٨,١٢٧) أي نحوًا من ستة ملايين عامل، يشكو التعطل (٥١١,١١٩) أي أكثر من نصف مليون لا يجدون شيئًا، وهناك هذه الجيوش من

---

(١) في الأصل: «وأقطع».

(٢) في الأصل: «حمل ونصف تين».

حملة الشهادات العاطلين.

فكيف يشعر إنسان هذه حاله بكرامته الإنسانية، أو يعرف معنى العاطفة القومية والوطنية، وهو في بلد لا يستطيع أن يجد فيه القوت؟ ولقد استعاذ النبي ﷺ من الفقر[١]، وقديما قيل: يكاد الفقر أن يكون كفرًا[٢].

فضلاً عن أن المشتغلين من العمال مهددون باستغلال أصحاب رأس المال، وضعف الأجور، والإرهاق في العمل، ولم تصدر الحكومات بعد التشريع الكافي لحماية هؤلاء البائسين، وقد ضاعفت حالة الحرب القائمة هذا العدد من المتعطلين، وزادت العاملين منهم بؤسًا على بؤسهم.

٣- شركات الاحتكار في مصر قد وضعت يدها على مرافق الحياة والمنافع العامة، فالنور والمياه والملح والنقل ونحوها كلها في يد هذه الشركات التي لا ترقب في مصري إلاً ولا ذمة[٣]، والتي تربح أفحش الأرباح، وتضن حتى باستخدام المصريين في أعمالها.

لقد بلغت أرباح شركة المياه بالقاهرة منذ تأسست في ٢٧ مايو سنة ١٨٦٥م إلى سنة ١٩٣٣م عشرين مليونًا من الجنيهات، وقد بلغ التفريط والتهاون بالحكومة المصرية أن

---

(١) أخرج البخاري في «الدَّعَوَاتِ»، باب: «التَّعَوُّذِ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ»، ح(٥٨٩١) أن رسول الله ﷺ كان يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ وَالْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْفَقْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ عَنِّي خَطَايَايَ بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ».

(٢) ورد هذا في أحاديث نسبت للنبي ﷺ منها ما أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان»، (١٤/ ١٢٥)، ولفظه: «كاد الفقر أن يكون كفرًا، وكاد الحسد أن يغلب القدر»، وقد ضعفه الألباني في «ضعيف الترغيب والترهيب»، ح(٢٥).

(٣) قال ابن كثير: «قال ابن عباس: الإل: القرابة. والذمة: العهد» [ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، تحقيق: د.كمال علي علي الجمل، دار التوزيع والنشر الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، (٢/ ٤٤٧)].

باعت حصتها في أرباح الشركة في عهد وزارة رياض باشا[١]، (وكان ناظر الأشغال حينذاك محمد زكي باشا[٢]) بمبلغ ٢٠ ألفًا من الجنيهات، مع أن حصتها في صافي الربح من تاريخ البيع وهو ١٠ يوليو سنة ١٨٨٩ إلى سنة ١٩٣٤ فقط مبلغ مليونين ونصف من الجنيهات.

إن في مصر ٣٢٠ شركة أجنبية تستغل جميع مرافق الحياة. وقد بلغت أرباحها في سنة ١٩٣٨ الماضية (٧,٦٣٧,٤٨٢ جنيهًا) كلها من دم المصريين الذين لا يجد نصفهم القوت. ولقد ربحت شركة مياه الإسكندرية وحدها سنة ١٩٣٨ (١٢٢,٨٥٠ جنيهًا)، وشركة مياه القاهرة (٢٨٤,٨٩٢جنيهًا)، وهذه الشركات جميعًا تخالف نصوص العقود في كثير من التصرفات، ثم لا يكون التصرف معها إلا متراخيًا ضعيفًا يفوت الفائدة على الحكومة والجمهور معًا.

ولعل من الظريف المبكي أن نقول: إن عدد الشركات المصرية إلى سنة ٣٨ بلغ إحدى عشرة شركة فقط مقابل ٣٢٠ شركة أجنبية.

٤- لقد استقبلت العيادات الحكومية سنة ٣٤ (٧,٢٤١,٣٨٣) مريضًا، منهم مليون بالبلهارسيا، وأكثر من نصف مليون بالإنكلستوما، ومليون ونصف بالرمد، وفي مصر ٩٠ في المائة مريض بالرمد والطفيليات، وفيها ٥٥,٥٧٥ من فاقدي البصر، ويكشف لنا الكشف الطبي في المدارس وفي المعاهد والجامعة منها والكلية الحربية حقائق عجيبة عن ضعف بنية الطلاب، وهم زهرة شباب الأمة، وكل ذلك في أمة علمها نبيها أن تسأل الله أن يعافيها في أبدانها وفي سمعها وفي بصرها[٣].

---

(١) مصطفى رياض [١٢٥٠- ١٣٢٩هـ = ١٨٣٤-١٩١١م]: مصطفى رياض (باشا) بن إسماعيل بن أحمد بن حسن الوزان، تدرج من كاتب بديوان المالية إلى رئيس للوزارة، وتولاها ثلاث مرات، ولد بالقاهرة. وتوفي بالإسكندرية ودفن بالقاهرة. [الأعلام، (٧/ ٢٣٣)].

(٢) شغل محمد زكي باشا وزارات المعارف والأوقاف والأشغال العمومية في الفترة من (١٨٨١-١٨٩٢م).

(٣) يشير ﷺ للحديث الذي أخرجه أبو داود في «الأدب»، باب: «مَا يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ»، ح(٤٤٢٦) من طريق عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ أَنَّهُ قَالَ لأَبِيهِ: يَا أَبَتِ، إِنِّي أَسْمَعُكَ تَدْعُو كُلَّ غَدَاةٍ: اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي.. اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي.. اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ.. تُعِيدُهَا ثَلاثًا حِينَ تُصْبِحُ وَثَلاثًا حِينَ تُمْسِي. فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو بِهِنَّ، فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ». وقد حسنه الألباني في «صحيح سنن أبي داود»، ح(٥٠٩٠).

٥- إن مصر بعد هذا الجهاد الطويل لا زالت [بها آلاف][1] كثيرة ممن لا يخط الألف، ولا زال عدد المتعلمين فيها لا يجاوز الخمس (٢٠ في المائة) من بينهم تلاميذ المدارس الإلزامية الذين لا يحسنون شيئًا، وكثير منهم لم يجاوز شهادة إتمام الدراسة الابتدائية، حتى الذين تعلموا تعليمًا عاليًا لا تنقطع الشكوى من أن مؤهلاتهم العلمية لا تمكنهم من النجاح الكامل في الحياة العملية، وتتردد هذه الشكوى على لسان وزراء المعارف، ورؤساء دوائر الأعمال، وغيرهم.

٦- وقد انحط مستوى الخلق انحطاطًا عجيبًا، فقد بلغ عدد الذين حوكموا بجرائم تخالف القانون في سنة ١٩٣٨ أكثر من مليون مصري ومصرية، دخل منهم السجن زهاء مائة ألف أو يزيدون، عدا من لم تصل إليهم يد القضاء، ولم تعرف جرائمهم بعد.

هذا مع جرأة كثير من الشبان وغير الشبان على المخالفات الدينية التي لا يؤاخذ بها القانون الوضعي كشرب الخمر، والإقبال على القمار، واليانصيب، والسباق ونحوها، والزنا والعبث، وما إليه مما لا يحصيه العد بدون خشية ولا حياء.

٧- ومع أننا فقدنا مقومات الحياة المادية من العلم الدنيوي النافع، ومن الثروة[2] والمال، ومن القوة الصحية، فهل أبقينا على شيء من قوانا الروحية؟ كلا.

كم من المصريين يؤمن بالله حق الإيمان، ويعتمد عليه حق الاعتماد؟ وكم منهم يعتز بكرامته القومية وعزته الإسلامية؟ وكم منهم يؤدي الصلوات؟ وكم من هؤلاء المؤدين يقيمها على وجهها ويتعرف أحكامها وأسرارها؟ وكم منهم يؤدي الزكاة ويتحرى بها مصارفها والغاية منها؟ وكم منهم يخشى الله ويتقيه، ويبتعد عن المعصية، ويجتنب كبائر الإثم والفواحش؟ يجيبنا الواقع المشاهد على هذه الأسئلة جميعًا جوابًا يؤلم ويحزن ويحز في نفس كل مؤمن غيور.

**الداء والدواء:**

**أيها الإخوان:** هذه لغة الأرقام، وهذا قليل لا كثير من مظاهر البؤس والشقاء في مصر، فما سبب ذلك كله؟ ومن المسئول عنه؟ وكيف نتخلص منه؟ وما الطريق إلى الإصلاح؟

---

(١) ناقصة مما بين أيدينا من أصول، وأفدنا تلك الزيادة من النسخ المطبوعة للرسائل.

(٢) في المطبوع: «الثورة».

أما سبب ذلك ففساد النظام الاجتماعي في مصر فسادًا لابد له من علاج، فقد غزتنا أوروبا منذ مائة سنة بجيوشها السياسية، وجيوشها العسكرية، وقوانينها، ونظمها، ومدارسها، ولغتها، وعلومها، وفنونها، وإلى جانب ذلك بخمرها، ونسائها، ومتعها، وترفها، وعاداتها وتقاليدها، ووجدت منا صدورًا رحبة، وأدوات طيعة تقبل كل ما يعرض عليها. ولقد أعجبنا نحن بذلك كله، ولم نقف عند حد الانتفاع بما يفيد من: علم، ومعرفة، وفن، ونظام، وقوة، ومنعة، وعزة، واستعلاء، بل كنا عند حسن ظن الغاصبين بنا، فأسلمنا لهم قيادنا، وأهملنا من أجلهم ديننا، وقدموا لنا الضار من بضاعتهم فأقبلنا عليه، وحجبوا عنا النافع منها، وغفلنا عنه، وزاد الطين بلة أن تفرقنا على الفتات شيعًا وأحزابًا يضرب بعضنا وجوه بعض، وينال بعضنا من بعض، لا نتبين هدفًا، ولا نجتمع على منهاج.

أما المسئول عن ذلك، فالحاكم والمحكوم على السواء: الحاكم الذي لانت قناته للغامزين[١]، وسلس قياده للغاصبين، وعني بنفسه أكثر مما عني بقومه، حتى فشت في الإدارة المصرية أدواء عطلت فائدتها وجرت على الناس بلاءها.. فالأنانية والرشوة والمحاباة والعجز والتكاسل والتعقيد كلها صفات بارزة في الإدارة المصرية، والمحكوم الذي رضي بالذلة، وغفل عن الواجب، وخدع بالباطل، وانقاد وراء الأهواء، وفقد قوة الإيمان وقوة الجماعة فأصبح نهب الناهبين وطعمة[٢] الطاعمين.

أما كيف نتخلص من ذلك فبالجهاد والكفاح، ولا حياة مع اليأس ولا يأس مع الحياة[٣]، نتخلص من ذلك كله بتحطيم هذا الوضع الفاسد، وأن يستبدل به نظام اجتماعي خير منه، تقوم عليه وتحرسه حكومة حازمة تهب نفسها لوطنها، وتعمل جاهدة لإنقاذ شعبها، يؤيدها شعب متحد الكلمة متوقد العزيمة قوي الإيمان، ولئن فقدت الأمم مصباح الهداية في أدوار الانتقال فإن الإسلام الحنيف بين أيدينا مصباح وهاج نهتدي بنوره ونسير على هداه.

---

(١) اللين: الضعف. القناة: الرمح الأجوف. الغَمْزُ: العَصْرُ باليد. [لسان العرب، مادة (غمز)].

(٢) اتخذ لإخوانه طعمة: مأدبة. ومن المجاز: فلان طيب الطعمة وخبيث الطِّعمة بالكسر، وهي الجهة التي منها يرتزق بوزن الحرفة. [أساس البلاغة، مادة (طعم)].

(٣) هذه مقولة مصطفى كامل، ولكن من الطريف أننا وجدنا هذا البيت من الشعر لشاعر عراقي يسمى خليل الرازي [١١٨٠-١٢٨٠هـ = ١٧٦٦-١٨٦٣م]:

فاليأس لا يأتي مع الحياة ولا الحياة مع يأس تأتي

ولا تستطيع حكومة مصرية أن تعمل لهذا الإصلاح الاجتماعي حتى تتحرر تمامًا من الضعف، والعجز، والخوف، والتدخل السياسي الذي يقيد خطواتها، وتتخلص من هذا النير الفكري الذي وضعته أوروبا في أعناقنا، فأضعف نفوسنا، وأوهن مقاومتنا.

ونحن نستقبل في هذه الأوقات حوادث جسامًا تغير النظم والأوضاع، وتجدد الدول والممالك، فأولى بنا أن ننتهزها فرصة سانحة للتحلل من آثار الماضي، وبناء المستقبل المجيد على دعائم قويمة من هذا الإصلاح الإسلامي القويم.

ولهذا كان هدف الإخوان المسلمين يتلخص في كلمتين: (العودة إلى النظام الإسلامي الاجتماعي، والتحرر الكامل من كل سلطان أجنبي)، وبذلك نستطيع أن ننقذ مصر من آثار هذه الويلات. ولنا بعد ذلك آمال جسام في إحياء مجد الإسلام وعظمة الإسلام، يراها الناس بعيدة ونراها قريبة: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ﴾ [الروم: ٦٠].

وسيلة الإخوان المسلمين:

أما وسائلنا العامة، فالإقناع ونشر الدعوة بكل وسائل النشر، حتى يفقهها الرأي العام ويناصرها عن عقيدة وإيمان، ثم استخلاص العناصر الطيبة لتكون هي الدعائم الثابتة لفكرة الإصلاح.. ثم النضال الدستوري حتى يرتفع صوت هذه الدعوة في الأندية الرسمية، وتناصرها وتنحاز إليها القوة التنفيذية.

وعلى هذا الأساس سيتقدم مرشحو الإخوان المسلمين حين يجيء الوقت المناسب إلى الأمة المصرية ليمثلوها في الهيئات النيابية، ونحن واثقون بعون الله من النجاح ما دمنا نبغي بذلك وجه الله، ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠].

أما ما سوى ذلك من الوسائل فلن نلجأ إليه إلا مكرهين، ولن نستخدمه إلا مضطرين، وسنكون حينئذٍ صرحاء شرفاء، لا نحجم عن إعلان موقفنا واضحًا لا لبس فيه ولا غموض معه، ونحن على استعداد تام لتحمل نتائج عملنا أيًا كانت، لا نلقي التبعة على غيرنا، ولا نتمسح بسوانا، ونحن نعلم أن ما عند الله خير وأبقى، وأن الفناء في الحق هو عين البقاء، وأنه لا دعوة بغير جهاد، ولا جهاد بغير اضطهاد، وعندئذٍ تدنو ساعة النصر ويحين وقت الفوز، ويتحقق قول الملك الحق المبين: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [يوسف: ١١٠].

**نحن والسياسة:**

وقد يقول بعض الناس: وما للإخوان والبرلمان، والإخوان جماعة دينية وهذه سبيل الهيئات السياسية؟ أوليس هذا يؤيد ما يقول الناس من أن الإخوان المسلمين قوم سياسيون لا يقفون عند حد الدعوة إلى الإسلام كما يدعون؟

**وأقول لهذا القائل في صراحة ووضوح:**

**أيها الأخ:** أما إننا سياسيون حزبيون نناصر حزبًا ونناهض آخر، فلسنا كذلك ولن نكونه، ولا يستطيع أحد أن يأتي على هذا بدليل أو شبه دليل. وأما إننا سياسيون بمعنى أننا نهتم بشئون أمتنا، ونعتقد أن القوة التنفيذية جزء من تعاليم الإسلام تدخل في نطاقه، وتندرج تحت أحكامه، وأن الحرية السياسية والعزة القومية ركن من أركانه، وفريضة من فرائضه، وأننا نعمل جاهدين لاستكمال الحرية ولإصلاح الأداة التنفيذية فنحن كذلك، ونعتقد أننا لم نأت فيه بشيء جديد، فهذا هو المعروف عند كل مسلم درس الإسلام دراسة صحيحة، ونحن لا نعلم دعوتنا، ولا نتصور معنى لوجودنا إلا تحقيق هذه الأهداف، ولم نخرج(١) بذلك قيد شعرة عن الدعوة إلى الإسلام، والإسلام لا يكتفي من المسلم بالوعظ والإرشاد، ولكنه يحدوه(٢) دائمًا إلى الكفاح والجهاد، ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

**الإخوان المسلمون والهيئات:**

أما موقفنا من الهيئات في مصر فصريح واضح نتحدث به ونكتب عنه في كل الظروف والمناسبات..

**نحن والسراي:**

نحن مخلصون للعرش وللجالس عليه، ونسأل الله أن يمده بعنايته وتوفيقه، وأن يصلح به البلاد والعباد؛ ذلك لأنه رئيس الدولة الأعلى، ومظهر النظام الحكومي الذي يعتبره الإسلام ظل الله في الأرض، ولقد قال رسول الله ﷺ لأحد أصحابه: «إذا نزلت

(١) في الأصل: «يخرج».

(٢) الحَدْوُ: سَوْقُ الإبِل والغِناء لها. [اللسان، مادة (حدا)].

ببلد ليس فيه سلطان فارحل عنه؛ فإن السلطان ظل الله في الأرض»[١].

ولقد كان الحسن البصري يقول: «لو كانت لي دعوة مستجابة لجعلتها للسلطان؛ فإن الله يصلح بصلاحه خلقًا كثيرًا»[٢]، وهذا الإخلاص لا يمنعنا، بل يفرض علينا أن نتقدم بالنصيحة وبيان وجه الحق في كل مناسبة، ولقد فعلنا ذلك في كثير من الشئون في أوقاتها، ولاشك أن جلالته يسر لهذه المصارحة[٣]، ويود أن يرى في شعبه كثيرًا من أقوياء النفوس الذين يتقدمون بكلمة الحق، ولا يخافون في الله لومة لائم، والدين النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم[٤].

**نحن والحكومات:**

وأما موقفنا من الحكومات المصرية على اختلاف ألوانها فهو موقف الناصح الشفيق، الذي يتمنى لها السداد والتوفيق، وأن يصلح الله بها هذا الفساد، وإن كانت التجارب الكثيرة كلها تقنعنا بأننا في واد وهي في واد، «ويا ويح الشجي من الخلي»[٥].

لقد رسمنا للحكومات المصرية المتعاقبة كثيرًا من مناهج الإصلاح، وتقدمنا لكثير منها بمذكرات ضافية في كثير من الشئون التي تمس صميم الحياة المصرية..

لقد لفتنا نظرها إلى وجوب العناية بإصلاح الأداة الحكومية نفسها باختيار الرجال، وتركيز الأعمال، وتبسيط الإجراءات، ومراعاة الكفايات، والقضاء على الاستثناءات.

---

(١) أخرجه البيهقي في «الكبرى»، (٨/ ١٦٢)، وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع»، ح(٦٩٦).

(٢) أكثر كتب التراجم والطبقات على أن هذه مقولة للفضيل بن عياض، ولكننا وجدنا أبا سعيد محمد بن محمد الخادمي (المتوفى ١١٥٦هـ) في كتابه «بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية»، (٥/ ٩٤) يعزوها للحسن البصري. [انظر: سير أعلام النبلاء، (٨/ ٤٣٤)].

(٣) في الأصل: «الصارحة»، ولعلها كما أثبتناها أو تكون: «الصراحة».

(٤) يشير رحمه الله للحديث الذي أخرجه مسلم في «الإيمان»، باب: «بَيَان أَنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ»، ح(٨٢)، من طريق تَمِيمٍ الدَّارِي أَنَّ النَّبِي ﷺ قَالَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ». قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لله وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ».

(٥) «ويل للشجي من الخلي»: مثل يضرب للعنت والمشقة التي يلاقيها المهموم المحزن من خالي البال؛ فالخَلِي: الذي لاَ همَّ لهُ الفارغ، والشجي: الحزين، أما اللفظ الذي أورده الإمام فهو شطر بيت لأبي بكر محمد بن أحمد بن رحيم يقول فيه:

فخـذها كـالعروس تفـوت طبعـا ... أيـا ويـح الشـجي مـن الخـلي

وإلى إصلاح منابع الثقافة العامة بإعادة النظر في سياسة التعليم، ومراقبة الصحف، والكتب، والسينمات، والمسارح، والإذاعة، واستدراك نواحي النقص فيها، وتوجيهها الوجهة الصالحة..

وإصلاح القانون باستمداده من شرائع الإسلام، ومحاربة المنكر، ومقاومة الإثم بالحدود وبالعقوبات الزاجرة الرادعة.

وتوجيه الشعب وجهة صالحة بشغله بالنافع من الأعمال في أوقات الفراغ.. فماذا أفاد كل ذلك؟ لا شيء. ولقد قامت وزارة الشئون الاجتماعية لسد هذا الفراغ فماذا فعلت وقد مضى عليها أكثر من عام ونصف عام؟

وماذا أنجزت من الأعمال؟ لا شيء، وستظل (لا شيء) هي الجواب لكل المقترحات ما دمنا لا نجد الشجاعة الكافية للخروج من سجن التقليد والثورة على هذا «الروتين» العتيق، وما دمنا لم نحدد المنهاج، ولم نتخير لإنفاذه الأكفاء من الرجال، ومع هذا فسنظل في موقف الناصحين حتى يفتح الله بيننا وبين قومنا بالحق وهو خير الفاتحين.

نحن والأحزاب:

وأما موقفنا من الأحزاب السياسية فلسنا نفاضل بينها، ولا ننحاز إلى واحد منها، ولكن نعتقد أنها تتفق جميعًا في عدة أمور:

تتفق في أن كثيرًا من رجالها قد عملوا على خدمة القضية السياسية المصرية، واشتركوا فعلاً في الجهاد في سبيلها، وفي الوصول إلى ما وصلت إليه مصر من ثمرات هذا الجهاد الضئيلة أو الجليلة، فنحن في هذه الناحية لا نبخس هؤلاء الرجال حقهم.

وتتفق كذلك في أن حزبًا منها لم يحدد بعد منهاجًا دقيقًا لما يريد من ضروب الإصلاح، ولم يضع هدفًا يرمي إليه، وهي لهذا لا تتفاوت في المناهج والأغراض والغايات.

وتتفق كذلك في أنها جميعًا لم تقتنع بعد بوجوب المناداة بالإصلاح الاجتماعي على قواعد الإسلام وتعاليم الإسلام، ولا زال أقطابها جميعًا يفهمون الإسلام على أنه ضروب من العبادات والروحانيات لا صلة لها بحياة الأمم والشعوب الاجتماعية والدنيوية.

وتتفق بعد ذلك في أنها تعاقبت على حكم هذا البلد فلم تأت بجديد، ولم يجد الناس في

ظل حكمها ما كانوا يأملون من تقدم مادي أو أدبي، ولقد كان لهذا أثره العملي، فقامت في مصر الحكومات غير الحزبية في أحرج الظروف وأدق المواقف، ومنها الحكومة الحالية.

وإذن فلا خلاف بين الأحزاب المصرية إلا في مظاهر شكلية وشئون شخصية لا يهتم لها الإخوان المسلمون، ولهذا فهم ينظرون إلى هذه الأحزاب جميعًا نظرة واحدة، ويرفعون دعوتهم وهي ميراث رسول الله ﷺ فوق هذا المستوى الحزبي كله، ويوجهونها واضحة مستنيرة إلى كل رجال هذه الأحزاب على السواء، ويودون أن لو أدرك حضراتهم هذه الحقيقة، وقدروا هذه الظروف الدقيقة، ونزلوا على حكم الوطنية الصحيحة، فتوحدت كلمتهم، واجتمعوا على منهاج واحد تصلح به الأحوال وتتحقق الآمال، وليس أمامهم إلا منهاج الإخوان المسلمين، بل هدى رب العالمين، ﴿صِرَاطِ اللهِ الذي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ أَلاَ إِلَى اللهِ تَصِيرُ الأُمُورُ﴾ [الشورى: ٥٣].

ونحن لا نهاجمهم؛ لأننا في حاجة إلى المجهود الذي يبذل في الخصومة والكفاح السلبي لننفقه في عمل نافع وكفاح إيجابي، وندع حسابهم للزمن، معتقدين أن البقاء دائمًا للأصلح ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ﴾ [الرعد: ١٧].

**نحن والهيئات الإسلامية:**

وأما موقفنا من الهيئات الإسلامية جميعًا على اختلاف نزعاتها، فموقف حب وإخاء وتعاون وولاء، نحبها ونعاونها، ونحاول جاهدين أن نقرب بين وجهات النظر، ونوفق بين مختلف الفكر توفيقًا ينتصر به الحق في ظل التعاون والحب ولا يباعد بيننا وبينها رأي فقهي ولا خلاف مذهبي، ودين الله يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه[1]. ولقد وفقنا الله إلى خطة مثلى؛ إذ نتحرى الحق في أسلوب لين يستهوي القلوب، وتطمئن[2] إليه العقول، ونعتقد أنه سيأتي اليوم الذي تزول فيه الأسماء والألقاب والفوارق الشكلية والحواجز النظرية، وتحل محلها وحدة عملية تجمع صفوف الكتيبة المحمدية حيث لا يكون هناك إلا إخوان مسلمون، للدين عاملون، وفي سبيل الله مجاهدون: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللهَ

(١) يشير رحمه الله للحديث الذي أخرجه البخاري في «الإيمان»، باب: «الدِّين يُسْر...»، ح(٣٨) من طريق أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أن النَّبِي ﷺ قَالَ: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ، وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ».

(٢) في الأصل: «ويطمئن».

﴿وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [المائدة: ٥٦].

كلمة حق:

نحب بعد هذا أن نقول كلمة صريحة لأولئك الذين لا زالوا يظنون أن الإخوان يعملون لحساب شخص أو جماعة: اتقوا الله أيها الناس، ولا تقولوا ما لا تعلمون. واذكروا قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨]، وقول رسول الله ﷺ: «وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجلسًا يوم القيامة المشاءون بالنميمة، المفرقون بين الأحبة، الملتمسون للبرآء العيب»[١]، وليعلموا تمامًا أن اليوم الذي يكون فيه الإخوان المسلمون مطية لغيرهم أو أداة لمنهاج لا يتصل بمنهاجهم لم يخلق بعد. وأذكر أنني كتبت في إحدى المناسبات خطابًا لأحد الباشوات جاء في آخره:

«والإخوان المسلمون -يا رفعة الباشا- لا يقادون برغبة ولا برهبة، ولا يخشون أحدًا إلا الله، ولا يغريهم جاه ولا منصب، ولا يطمعون في منفعة ولا مال، ولا تعلق نفوسهم بعرض من أعراض هذه الحياة الفانية، ولكنهم يبتغون رضوان الله، ويرجون ثواب الآخرة، ويتمثلون في كل خطواتهم قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الذاريات: ٥٠].

فهم يفرون من كل الغايات والمطامع إلى غاية واحدة ومقصد واحد هو رضوان الله، وهم لهذا لا يستغلون في منهاج غير منهاجهم، ولا يصلحون لدعوة غير دعوتهم، ولا يصطبغون بلون غير الإسلام، ﴿صِبْغَةَ اللهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ صِبْغَةً﴾ [البقرة: ١٣٨].

فمن حاول أن يخدعهم خدع، ومن أراد أن يستغلهم خسر، ومن طمع في تسخيرهم لهواه أخفق، ومن أخلص معهم في غايتهم ورافقهم على متن طريقهم سعد بهم وسعدوا به، ورأى فيهم الجنود البواسل. والإخوة الأماثل[٢]، يفدونه بأرواحهم، ويحوطونه بقلوبهم وجهودهم، ويرون له بعد ذلك الفضل عليهم.

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير»، ح(١٨٣)، وقال: «لَمْ يَرْوِهِ عَنِ الْجُرَيْرِي، إلا صَالِحٌ الْمُرِّي»، وقد قال الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب»، (٣/ ٨): «حسن لغيره».

(٢) فلانٌ أمثلُ بني فلان، أي: أدناهم للخير. وهؤلاء أماثلُ القومِ، أي: خيارُهم. وقد مَثُل الرجلُ بالضم مَثالةً، أي: صار فاضلاً. [الصحاح، مادة (مثل)].

أكتب لكم هذا -يا رفعة الباشا- لا رجاء معونة مادية لجماعة الإخوان المسلمين، ولا رغبة في مساعدة نفعية لأحد أعضائها العاملين، ولكن لأدعوكم إلى صف هؤلاء الإخوان بعد دراستهم دراسة جدية صحيحة تقنعكم بمنهاجهم، وتنتج تعاونكم معهم في إصلاح المجتمع المصري على أساس متين من الخلق الإسلامي وتعاليم الإسلام، و﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۞ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [الروم: ٤-٥].

بمثل هذا الأسلوب نخاطب الناس، ونكتب لرفعة النحاس باشا[١]، ومحمد محمود باشا[٢]، وعلي ماهر باشا[٣]، وحسين سري باشا[٤]، وغيرهم ممن نريد أن نعذر إلى الله بإبلاغهم الدعوة، وتوجيههم إلى ما نعتقد أن فيه الخير والصواب لهم وللناس.

أفيقال بعد هذا: إن الإخوان المسلمين يعملون لحساب شخص أو هيئة، كبر ذلك أم صغر، قل أم كثر؟ ﴿لَّوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَٰذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ [النور: ١٢]، ومعاذ الله أن نكون في يوم من الأيام لغير دعوة

(١) مصطفى النحاس «باشا» (١٨٧٩-١٩٦٥م): سياسي، زعيم حزب الوفد، من مواليد سمنود، اشتغل قاضيًا، انضم للوفد عند إنشائه برئاسة سعد زغلول، رأس الحزب بعد وفاة سعد زغلول عام ١٩٢٧، رأس الحكومة المصرية أعوام ١٩٢٨ و١٩٣٠ و١٩٣٦ قام بتوقيع معاهدة ١٩٣٦ مع إنجلترا وألغاها عام ١٩٥٠، اعتزل السياسة عام ١٩٥٢ حتى وفاته.

(٢) محمد «باشا» محمود: [١٨٧٧-١٩٤١] رئيس وزراء مصر مرتين عام ١٩٢٨ وعام ١٩٣٧، من مواليد أسيوط، نجل محمود «باشا» سليمان، تعلم بأسيوط والقاهرة ثم بجامعة أكسفورد، كان مديرًا للفيوم والبحيرة، من رجال الحركة الوطنية، رافق سعد زغلول ضمن وفد مصر في المفاوضات ونفي معه إلى مالطة، بعد عودته انشق عن الوفد ورأس حزب الأحرار الدستوريين.

(٣) علي ماهر «باشا»: [١٨٨٢-١٩٦٠] رئيس وزراء مصر عام ١٩٣٦، وعام ١٩٣٩ إلى عام ١٩٤٠ وعام ١٩٥٢، تخرج في مدرسة الحقوق عام ١٩٠٥، عمل بالمحاماة، وأصبح قاضيًا بمحكمة مصر، ووكيل وزارة المعارف ثم المالية ثم العدل، عين رئيسًا للديوان الملكي، وهو رئيس الوزراء الوحيد الذي تولى رئاسة الوزارة في العهد الملكي وعهد الثورة.

(٤) حسين سري باشا [١٨٩٤-١٩٦٠]: تولى رئاسة الوزارة خمس مرات أولاهن في ١٥ نوفمبر ١٩٤٠م، وآخرهن وزارة لم تدم أكثر من عشرين يومًا في الثاني والعشرين من يوليو سنة ١٩٥٢، أي قبل قيام الثورة بيوم واحد.

القرآن وتعاليم الإسلام.

موقفنا في الظروف الحاضرة:

من المؤتمر الخامس إلى المؤتمر السادس مضى عامان، تعاقبت فيهما الحوادث الجسام على مصر في الداخل والخارج. وقد قابل المركز العام للإخوان المسلمين ومن ورائه شعبهم جميعًا كل حادثة بما يناسبها، ووقفوا منها الموقف الذي يلائمها، من تأييد أو تسديد أو نقد أو تزكية، مستنيرين في ذلك بوحي الغاية السامية، وبقواعد منهاجهم القويم السليم.

وكان أجلّ تلك الحوادث، وأشدها خطرًا، وأعمقها أثرًا إعلان الحرب وامتداد لهيبها إلى مصر، ووقوف أوروبا معسكرين متناحرين يعمل كل منهما على إفناء الآخر وإبادته، حيث أخفقت وسائل التهدئة وسل الحسام بعد أن خرس الكلام.

لقد أعلنت الحكومة المصرية موقف مصر، وأيدها في ذلك البرلمان، وأيدها في ذلك الرأي العام، وأيدها الإخوان المسلمون أيضًا، ويمكن تلخيص هذا الموقف في كلمتين: «الحياد والاستعداد».

وهو موقف واضح مستنير لو استكمل شروط الصحة فإن هذا الحياد محال أن يكون حقيقيًّا والمعاهدة المصرية الإنجليزية[1] تفرض علينا أن نقدم كل المساعدات الممكنة للقوات البريطانية، ونحن قد قمنا بذلك فعلاً، وجندت مصر تجنيدًا حقيقيًّا لمساعدة إنجلترا، فأعلنت الأحكام العرفية، وفرضت الرقابة على الصحف، واستخدمت السكك الحديدية والمطارات والموانئ والتليفونات والتلغرافات وكل طرق المواصلات، وقدمت طلبات السلطة العسكرية البريطانية في جميع الشئون على كل الطلبات، وحجزت المواد اللازمة للجيش وللأعمال الحربية مهما كانت الحاجة إليها شديدة، وأرسل الجيش المصري إلى الحدود وإلى السودان، وصارت مصر حقيقة لا خيالاً في حالة حرب مما جعل هذا الحياد لا قيمة له في الواقع.

كما أن الاستعداد لن يكون كاملاً وأمامه عقبات مادية وعقبات سياسية تجعل

---

(١) هي معاهدة ١٩٣٦م، وقد تمت في عهد مصطفى النحاس باشا، وقد جعلت هذه المعاهدة إمكانيات مصر تحت تصرف الإنجليز في حالة الحرب، وقام بإلغائها عام ١٩٥١م النحاس باشا؛ لما فيها من إجحاف بحقوق مصر.

الوقت يمر دون أن نجهز أنفسنا بالقليل من المعدات العسكرية أو المدنية.

وإذن فرضا مصر بهذا الموقف الصوري العجيب ليس عن طواعية واختيار، ولكنه عن كراهية واضطرار، وليس هناك موقف أفضل منه ما دمنا مجبرين عليه، ونهيب بالحكومة المصرية جاهدين أن تعمل ما وسعها العمل على استكمال العدة، وتجهيز الشعب بوسائل الدفاع العسكرية والمدنية أخذًا بالحيطة واستعدادًا للطوارئ.

أما الموقف الذي ترضاه مصر وتهش له وتقتنع به؛ فلا يخرج عن أحد أمرين: إما أن إنجلترا لا تثق بنا ولا تعتمد علينا ولا تعتبرنا حلفاء حقيقيين لها، وحينئذ يكون عليها أن تصارحنا بذلك، وأن تخلي أرضنا، وأن توفر علينا مساعداتنا، وأن تحلنا من قيود المعاهدة التي تنص على المحالفة وترتب عليها المساعدة، وذلك فرض مستبعد طبعًا.

وإما أنها تثق بنا وتعتبرنا حلفاء لها وتقدر حسن نيتنا وصدق معونتنا، وقد قدمنا البرهان على ذلك فعلاً، فمنذ نشبت الحرب إلى الآن والحكومة المصرية لا تدخر وسعًا في مشاركتها سراء الحرب وضراءها، فعليها حينئذ أن تطمئننا على مستقبلنا في هذه الحوادث وبعدها، فتعلن الآن بصفة رسمية المحافظة على استقلال مصر والسودان محافظة تامة، وأن بقاء القوات البريطانية في وادي النيل موقوت بالحرب، وتشمل هذا الإعلان بالمساعدة الفعلية لنا، فتسمح لنا بزيادة عدد جيشنا، وبتقوية سلاحنا، وبإعداد شعبنا. وحينئذ نتعاون تعاونًا صادقًا، ونحمل أعباء الحرب معًا، ونتقاسم الأعمال العسكرية والمدنية، فيحمل الجيش المصري عبء الجهاد في السودان مثلاً حتى يطهره من العدو المغير، وتحرس الجيوش البريطانية الحدود الغربية حتى تضع الحرب أوزارها.

هذا كلام صريح نعتقد أن من الخير أن يكون واضحًا، ولا يغني مصر شيئًا أن تسمع ثناء الجرائد والمجلات الإنجليزية وعبارات المجاملة التي يُحيِّيها بها الساسة البريطانيون، ولا عبارات التقدير التي يشكرون بها المساعدة المصرية الجليلة، وإنما ينفعها الكلام الرسمي والعمل المنتج.

وإن مصر ستفي من جانبها بالتزاماتها التي سجلتها عليها المعاهدة؛ لأنها لا تملك إلا هذا، ولا تستطيع غيره ماديًا وأدبيًا، ولكن تمسك الحكومة البريطانية تمسكًا جامدًا بروح المعاهدة ونصها في وقت تفسر فيه هذه النصوص لمصلحة طرف واحد، وفي ظروف تعصف بالدول والشعوب والأموال والأرواح والأمم والحكومات والنظم والمعاهدات، فهو تمسك إن رضيه الفقه السياسي فلن يرضاه الشعب الأبي، ولقد جاهدت مصر في

سبيل استقلالها، وستجاهد في سبيل ذلك إن أعوزها[١] الجهاد. وهي ضنينة[٢] بهذا الاستقلال أن يسلب قبل أن يكتمل، ويزول قبل أن يتم، ولا تريد أن تكون في حمى غيرها، أو أن تظل تحت رحمة سواها مهما كلفها ذلك من التضحيات. وإذا كانت الحكومة البريطانية تسمع من الحكومة المصرية أو الساسة المصريين كلامًا غير هذا فإنما هي المجاملة الدبلوماسية.

أما نحن فنصور عواطف الشعب الحقيقية على صورتها الطبيعية، لا نبتغي من وراء ذلك إلا تعاونًا سليمًا على أساس سليم، بل إننا نريد أن ننتهز هذه الفرصة، فنتقدم مخلصين إلى الساسة الغربيين فنلفت أنظارهم إلى فرصة سانحة لعلها إن أفلتت منهم اليوم فلن تعود إلا بعد حين لا يعلم إلا الله مداه، وإن وفقوا إلى الانتفاع بها فهو الخير لهم وللعالم أجمع.

لقد ردد الساسة جميعا كلمة: «النظام الجديد».. فهتلر[٣] يريد أن يتقدم للناس بنظام جديد، وتشرشل يقول: إن إنجلترا المنتصرة ستحمل الناس على نظام جديد، وروزفلت[٤] يتنبأ ويشيد بهذا النظام الجديد، والجميع يشيرون إلى أن هذا النظام الجديد سينظم أوروبا ويعيد إليها الأمن والطمأنينة والسلام، فأين حظ الشرق والمسلمين من هذا النظام المنشود؟ نريد هنا أن نلفت أنظار الساسة الغربيين إلى أن الفكرة الاستعمارية إن كانت قد أفلست في الماضي مرة فهي في المستقبل أشد فشلاً لا محالة، وقد تنبهت المشاعر، وتيقظت حواس الشعوب، وأن سياسة القهر والضغط والجبروت لم تأت في الماضي إلا بعكس المقصود منها، وقد عجزت عن قيادة القلوب والشعوب، وهي في المستقبل أشد عجزًا.

وإن سياسة الخداع والدهاء والمرونة السياسية إن هدأ بها الجو حينا فلا تلبث أن

---

(١) أي: احتاجت إلى الجهاد. [انظر: أساس البلاغة، مادة (عوز)].

(٢) ضَنِنْتُ بالشيء أَضَنُّ به ضِنًّا وضَنَانَةً، إذا بَخِلتَ به. [الصحاح، مادة (ضنن)].

(٣) أدولف هتلر [٢٠ أبريل ١٨٨٩م - ٣٠ أبريل ١٩٤٥م]: قائد حزب العمال الوطني الاشتراكي، وزعيم ألمانيا النازية من الفترة (١٩٣٣ إلى ١٩٤٥)، وكانت أطماعه وطموحه الشخصي سببًا في إشعال الحرب العالمية الثانية.

(٤) فرانكلين ديلانو روزفلت [٣٠يناير ١٨٨٢- ١٢أبريل/ نيسان ١٩٤٥م]: كان الرئيس الثاني والثلاثين للولايات المتحدة الأمريكية من تاريخ ٤ مارس ١٩٣٢ إلى ١٢ أبريل ١٩٤٥؛ وذلك لأنه أعيد انتخابه ثلاث مرات متتالية، وهو آخر رئيس يتولى الحكم في الولايات المتحدة أكثر من دورتين.

تهب العاصفة قوية عنيفة، وقد تكشفت هذه السياسة عن كثير من الأخطاء والمشكلات والمنازعات، وهي في المستقبل أضعف وأوهى من أن توصل إلى المقصود.

وإذن فلابد من سياسة جديدة، هي سياسة التعاون والتحالف الصادق البريء المبني على التآخي والتقدير، وتبادل المنافع والمصالح المادية والأدبية بين أفراد الأسرة الإنسانية في الشرق والغرب، لا بين دول أوروبا فقط، بهذه السياسة وحدها يستقر النظام الجديد وينتشر في ظله الأمن والسلام.

وإذا تقرر هذا فما الذي يمنع بريطانيا من أن تتفق مع مصر على تحرير الشعوب الإسلامية، وتخليص سورية بأقسامها، وطرابلس، وتونس، والجزائر، ومراكش من قبضة الاستعمار، وعلى أن تتكون من هذه الشعوب دولة إسلامية مستقلة تحالف سواها من دول الإسلام، ويتعاون الجميع معها على إقرار السلام.

لقد ساعدت إنجلترا إيطاليا من قبل على تكوين وحدتها كما أشار إلى ذلك المستر تشرشل[1] في خطابه إلى الأمة الإيطالية، فلم تحفظ إيطاليا لإنجلترا هذا الجميل.

ولقد خبرت إنجلترا الشعوب الإسلامية فلم تر فيها إلا الشهامة والوفاء والحرص على مبادئ الحق والخير، فلماذا لا تتقدم إليها بهذه اليد ولن تضيع؟

على أن قيام هذه الدولة الإسلامية هو خير ما يحفظ التوازن السياسي بين الدول الأوروبية، ويوجه الاستعمار وجهة إنسانية صالحة مؤسسة على تبادل المنافع، والتعاون على الخير، وإن هذه الأمم الإسلامية لتشعر جميعًا أقوى الشعور بأنها شعب واحد قد ألف بينه الجوار والدين واللغة والمصلحة، وكل مقومات الأمم المتحدة، وهي ناهضة متيقظة، وستصل إلى غايتها هذه من قريب أو من بعيد، وكل معارضة[2] لحقوقها ونهوضها قد تؤجلها ولكنها لا تعطلها، ولأن تكون بريطانيا عاملاً من عوامل البناء خير لها بكثير من أن تكون في صف المتجاهلين للحقائق الغافلين عن عبر الحوادث وعظات التاريخ.

---

(١) ونستون ليونارد سبنسر تشرشل [٣٠ نوفمبر/ تشرين الثاني ١٨٧٤م- ٢٤ يناير/ كانون الثاني ١٩٦٥]: رئيس وزراء بريطانيا خلال الحرب العالمية الثانية. ولد ونستون تشرشل في ٣٠ نوفمبر ١٨٧٤ في قصر بكينهام في محافظة أكسفورد شاير، بريطانيا. تولى الوزارة عام ١٩٤٠ لمواجهة الخطر النازي بعد استقالة تشامبرلين من رئاسة الوزراء، تحصل على جائزة نوبل للآداب، وهو أول من أشار بعلامة النصر بواسطة الإصبعين: السبابة والوسطى.

(٢) في الأصل: «معارضته».

وإن حكم الجبروت والقهر قد فات، ولن تستطيع أوروبا بعد اليوم أن تحكم الشرق بالحديد والنار، وإن هذه النظريات السياسية البالية لن تتفق مع تطور الحوادث، ورقي الشعوب، ونهضة الأمم الإسلامية، ولا مع المبادئ والمشاعر التي ستطلع بها هذه الحرب الضروس(١) على الناس، ولسنا وحدنا الذين نقول هذا، بل هم الساسة الأوروبيون أنفسهم، ونحن نضع هذه النظريات أمام أعين الساسة البريطانيين والساسة الفرنسيين وغيرهم من ساسة الدول الاستعمارية على أنها نصائح تنفعهم أكثر مما هي مطالب تنفعنا، فليأخذوا أو ليدعوا، وقد وطنا أنفسنا على أن نعيش أحرارًا عظماء، أو نموت أطهارًا كرماء.

ونحن لا نطمع في حق سوانا، ولا يستطيع أحد أن ينكر علينا حقنا. وإن خيرًا لكل أمة أن تعيش متعاونة مع غيرها من أن تعيش متنافسة مع سواها حينًا من الدهر، يندلع بعده لهيب الثورة في البلاد المغصوبة، وجحيم الحرب بين الدول المتنافسة.

هذا كلام قد يراه الناس من الإفراط في حسن الظن، ولعله إلى الخيال أقرب، ولعل من الناس من يرى أن من الكياسة ألا يقال في مثل هذه الظروف، ولكني أعتقد أن المصارحة دائمًا هي أفضل طريق للوصول، ولا ندري متى وكيف تتم هذه الحرب، ولأن ننبه أذهان قومنا وغيرنا إلى ما يجب أن يكون فنبرئ بذلك ذمتنا ونقدم نصيحتنا أولى بنا من أن نفوت الفرصة المواتية، ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ [الأحزاب: ٤].

وعلى هذه الأسس العادلة يظفر العالم بتعاون شريف وسلام طويل.

أما أغنية الديمقراطية والديكتاتورية؛ فأنشودة نعتقد أن الحرب الحالية ستدخل عليها ألحانًا جديدة، وأنغاما جديدة، ولن يكون في الدنيا بعد هذه المحنة ديمقراطية كالتي عهدها الناس، ولا ديكتاتورية كهذه الديكتاتورية التي عرفوها. ولن تكون هناك فاشية ولا شيوعية على غرار هذه الأوضاع المألوفة، ولكن سيكون هناك نظم في الحكم، وأساليب في الاجتماع تبتدعها الحرب ابتداعًا، ويخترعها الساسة اختراعًا، ثم يضعونها موضع التجربة من جديد، وتلك سنة الله، ونظام المجتمع.

وما أجلّ أن يهتدي هؤلاء الساسة يومئذ بنور الله، ويكشفوا عن قلوبهم وأسماعهم وأبصارهم غشاوة التعصب الممقوت، ويتخذوا الإسلام الحنيف الذي أخذ من كل شيء

(١) ضَرَسَتْه الحُروبُ تَضْرِسُه ضَرْسًا: عَضَتْه. وحَرْبٌ ضَرُوسٌ: أكول. [لسان العرب، مادة (ضرس)].

أحسنه أساسًا لنظمهم السياسية والمدنية والاجتماعية، فتتحقق الوحدة الإنسانية الروحية التي طال عليها الأمد، والتي لا يحققها إلا سماحة الإسلام وهدى الإسلام ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٦].

خاتمة[١]:

**وبعد أيها الإخوان؛**

هذه نظرات سيضحك لها كثير من الناس حين يستمعون إليها، وأولئك هم الذين يئسوا من أنفسهم، وغفلوا عن تأييد الله لعباده المؤمنين، وجهلوا أن هذا الذي تجهرون به اليوم ليس شيئًا جديدًا، ولكنه دعوة الإسلام التي جاء بها رسول الله ﷺ، وجاهد في سبيلها، وعمل لها أصحابه من بعده، والتي يجب على كل مسلم يؤمن بالله ورسوله وكتابه أن يعمل لها كما عملوا، ويجاهد في سبيلها كما جاهدوا.

أما أنتم أيها الإخوان فتؤمنون بذلك كله، وتعتقدون أن الله غالب على أمره، وأن معكم على ذلك البرهان العلمي، والتطور التاريخي، والوضع الجغرافي، والتأييد الرباني، وتجدون البشرى في قول ربِّ العالمين: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص: ٥]، واعلموا أن الله معكم، ولا أطيل عليكم في بيان واجبكم فإنكم لتعلمونه، فآمنوا وأخلصوا واعملوا وانتظروا ساعة الفوز وترقبوا وقت الانتصار، و﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۞ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [الروم: ٤-٥].

**والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.**

* * *

(١) هذه الخاتمة ناقصة من الطبعات التي خرجت للرسائل، وتم وضعها خطأ في مؤتمر طلبة الإخوان المنعقد في ١٩ ذي الحجة ١٣٥٦هـ الموافق ٢٠ فبراير ١٩٣٨م.

## مذكرة الإخوان المسلمين

## المرفوعة إلى حضرة صاحب الجلالة فاروق الأول حفظه الله

## بمناسبة المؤتمر الدوري السادس (١٣٦٠هـ-١٩٤١م)

بسم الله الرحمن الرحيم

**إلى جلالة الملك الصالح المفدى فاروق الأول**

من الإخوان المسلمين

مولاي صاحب الجلالة الملك الصالح فاروق الأول -أيده الله، أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد نبي الرحمة، وهادي الأمة، وعلى آله وصحابته، ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين.

وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته.

**يا صاحب الجلالة:**

من جميل صنع الله لهذا الوطن الكريم «مصر المجيدة» أن تترعرع فيه في ظل جلالة الملك الشاب الصالح فاروق الأول دعوة شابة صالحة هي «دعوة الإخوان المسلمين» تهتدي بهدى القرآن الكريم، وتسترشد بتعاليم الدين القويم، وتعمل على أن تستعيد مصر عظمتها الخالدة بين أمم العالم، وتنير وجه الأرض من جديد بما ورثت من أمجاد الحضارة، وما علمت من هداية الإسلام.

وإن المؤمنين بهذه الدعوة، والعاملين لها، والمجاهدين في سبيلها من مندوبي شعب الإخوان المسلمين بكل بلاد القطر: حواضره ومراكزه وقراه، وقد اجتمعوا من كل مكان لحضور «مؤتمرهم السادس» ليرفعون إلى ذاتكم المحبوبة المفداة أخلص ولائهم، وعظيم إخلاصهم، وجميل تهنئتهم بعيد الأضحى المبارك، ويتقدمون إلى السدة[1] الملكية بصادق رجائهم وكبير أملهم. لا زلتم يا مولاي معقد الأمل وموضع الرجاء.

(١) السدة: باب الدار والظلة بباب الدار والساحة بين يدي الباب والسرير [المعجم الوسيط، (١/ ٨٧٧)]، والمقصود بها صاحب العرش أو صاحب القصر الملكي.

## يا صاحب الجلالة:

كل ما في الدنيا الآن يؤذن بتغيير جديد في النظم والأوضاع ومظاهر حياة الأمم والشعوب. فهذه الحرب القائمة وما صحبها من زعزعة لقواعد الحياة الوادعة، وهذه الأزمات والمتاعب والآمال والأماني التي تجيش[١] لها الصدور، وهذه التصريحات المتلاحقة والخطب والكلمات التي يلقيها زعماء الدول المتحاربة وغير المتحاربة، وهذه النذر والمفاجآت التي تتوالى على الناس وتغير وجه الأرض، كل ذلك يهيب بمصر -وقد أتيح لها في هذا الظرف ما لم يتح لغيرها من الشعوب- أن تجد وتعمل وترفع مشعل النور من جديد، وتتأهب لحياة كلها كفاح وجهاد وعظمة ومجد.

إن في مصر يا مولاي ملكًا شابًا فتيًّا قوي العزم، ماضي الإرادة، سديد الرأي، كبير الإخلاص لشعبه وبلاده، جمع الله عليه القلوب، وأخلص له الأرواح والنفوس، وإن في مصر شعبًا عريقًا مؤمنًا ذكيًّا يقظًا نشيطًا أثبت في كل أدوار تاريخه الطويل المجيد أنه أجدر الشعوب بحياة المجد والعظمة متى وضع له الهدف الصالح، وأخذ بيده القائد الحكيم. وإن في مصر ثروات طبيعية كثيرة متراكمة لا تزال بكرًا تكفل لها استقلالاً اقتصاديًّا كاملاً، وتجعلها في مصاف الدول الفتية الرخية[٢] بحق.

وإن في مصر وحدة في الشعور، وفي الفكر، وفي اللغة، وفي التقاليد، وفي العادات، والآمال والطموح قلّ أن توجد في شعب آخر، فليس في مصر أمم متفرقة، ولا أقليات متنافرة، ولا أجناس مختلفة، ولكن أمة واحدة جمعها الزمن البعيد، والميراث التليد[٣]، والتعاون على ما فيه خير الجماعة.

ولقد انتهت إلى مصر بفعل الحوادث السياسية والاجتماعية المتعاقبة -وبخاصة في الماضي القريب- زعامة العالم الإسلامي، وإمامة شعوب الشرق الأدنى روحيًّا وإداريًّا

---

(١) جاشت القِدْر تجيش جَيْشًا وجَيَشانًا: غَلَت، وكذلك الصدْرُ إذا لم يَقْدر صاحبه على حَبْس ما فيه. وكلّ شيء يَغْلي، فهو يَجيش، حتى الهَمّ والغُصَّة في الصدْر. [لسان العرب، مادة (جيش)].

(٢) الرَّخاء: سَعَة العَيْش، وقد رَخُوَ ورَخا يَرْخُو ويَرْخي رَخًا، فهو راخ ورَخِي، أي: ناعِم، ورَخِي يَرْخى وهو رَخِي البال إذا كان في نَعْمَةٍ واسعَ الحال بَيِّنُ الرَّخاء، [لسان العرب، مادة (رخا)].

(٣) التِّلاد كل مال قديم من حيوان وغيره يورث عن الآباء، وهو التالد والتليد والمُتْلَدُ. [السابق، مادة (تلد)].

وثقافيًّا واقتصاديًّا.

وأمام مصر ميراث الهداية الربانية، ودعامة الإصلاح الاجتماعي العالمي القرآن الكريم، وقد سبقت غيرها في العناية به، وقام على حراسته فيها ملك مؤمن، وشعب مؤمن، ومعهد عريق أفنى القرون جداره[١]، وشعت على الأقطار الإسلامية قديمًا وحديثًا أضواؤه وأنواره، فلن يعوزها منهاج الإصلاح إن أرادته، ولا يلتوي بها طريق الخير إن سلكته، وكل هذه مبشرات من الله ساقها لمصر في مستهل عهد جلالتكم الميمون لتتبوأ مكانتها وتستعيد منزلتها، وإنما يكون ذلك -يا مولاي- بأمور ثلاثة:

١- أن تحتفظ مصر لنفسها بإرشاد جلالتكم وقيادتكم لونًا استقلاليًّا من ألوان الحياة ونظمها، تتحرر فيه من أغلال التقليد وقيوده ورواسبه، وتسير إلى هدفها الجديد قدمًا في عزم وحزم، وليس هناك من هدف أسمى ولا أعلى ولا أنفع من أن تطبق مصر النظام الاجتماعي الإسلامي في حياتها «المدنية والاجتماعية»، فتلائم بذلك بين عقيدتها وعملها، ولا تكون ممن يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض، والله تبارك وتعالى يقول لنبيه ﷺ: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللهُ﴾ [النساء: ١٠٥]، ويقول: ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]، ولا يحول الأخذ بهذا النظام الإسلامي بين مصر وبين أن تبلغ أرقى درجات الحضارة والتمدين، فالإسلام نظام رباني حكيم مرن فسيح، يساير العصور والأجيال، ويفي بحاجات الأمم والشعوب في كل وقت وحين، وهو في كل زمان أحدث تشريع يرسم للإنسانية طريق السعادة، كما أن تركيز الحياة المدنية والاجتماعية في مصر على قواعد من نظم الإسلام الحنيف لن يحول بين مصر وبين أن تأخذ بالصالح النافع المفيد من الحضارات القديمة أو الحديثة، فلقد اقتبس رسول الله ﷺ نفسه من حضارة الفرس، ودرج على ذلك خلفاؤه الراشدون من بعده، وهو

---

(١) اقتباس من بيت لأحمد شوقي من الكامل، وهو:

يا مَعهَدًا أفنى القُرونَ جِدارُهُ ... وَطَوى اللَيالِيَ رَكنُهُ وَالأَعصُرا

القائل تعليمًا لأمته: «الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها»[1].

وبذلك -يا مولاي- تتحرر مصر من مظاهر الحياة الغربية التقليدية التي تتنافى مع عقائدها وآدابها ومثلها العليا وحضارتها الفاضلة، والتي جلبت عليها الضعف والفقر والخمول، وقتلت فيها روح العزة والقوة والطموح، وجرت إليها مشاكل المجتمع الأوروبي التي أنتجتها هذه النظم، والتي لم تكن مصر تعرفها من قبل.

٢- وأن تعمل الحكومة المصرية جاهدة بإرشاد جلالة الملك الصالح على استكمال استقلال مصر من كل نواحيه، وتتفق مع الحكومة البريطانية على أن تعلن رسميًا محافظتها التامة على استقلال وادي النيل، وعدم التدخل في شئون الحكومة المصرية، وأن بقاء الجنود البريطانية في أرض النيل موقوت بالضرورات الحربية، وينتهي بانتهاء هذه الحرب من غير انتظار للمدة التي حددتها المعاهدة. ثم تبذل أقصى الجهد في تقوية الجيش المصري، والنهوض بكل أسلحته، وإتمام وسائل الدفاع العسكرية والمدنية إتمامًا كاملاً سريعًا استعدادًا للطوارئ، مع العمل على التخلص من آثار الاحتلال الاقتصادي الذي فرضته علينا شركات الاستغلال الأجنبية، وإلغاء المحاكم المختلطة التي لم يعد هناك مبرر لوجودها.

٣- وأن يتفضل جلالة الملك -أيده الله- بدعوة حضرات أصحاب الجلالة والسمو ملوك الشعوب الإسلامية وأمرائها ورؤساء حكوماتها لتبادل وجوه الرأي في الموقف المشترك الذي يجب أن يقفه العالم الإسلامي جنبًا إلى جنب فيما يتعلق بشئونه الداخلية والخارجية في هذه الظروف، واتخاذ أنجع الوسائل لتحقيق النهضة الإسلامية المرجوة، ومن الآن إلى أن تتم هذه الخطوات الموفقة يرجو الإخوان المسلمون أن تأمروا جلالتكم بأن تعنى الحكومة المصرية عناية جدية بإيجاد علاج سريع لفوضى الحياة الاجتماعية التي وصلت إلى حد من الاختلال والفساد ينذر بأخطر العواقب

---

(١) أخرجه بنحوه الترمذي في «الْعِلْمِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»، باب: «مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الْفِقْهِ عَلَى الْعِبَادَةِ»، ح(٢٦١١)، وقد قال أبو عيسى: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وإبراهيم بن الفضل المدني المخزومي يضعف في الحديث من قبل حفظه»، وابن ماجه في «الزُّهْدِ»، باب: «الْحِكْمَةِ»، ح(٤١٥٩)، وقد ضعفه الألباني في «ضعيف سنن الترمذي»، ح(٢٦٨٧).

فتصدر التشريعات الحازمة:

التي توجب على كبار رجال الدولة والوزراء وحكام الأقاليم أن يؤدوا الصلوات في أوقاتها، وأن يكونوا قدوة صالحة لغيرهم في احترام أوامر الدين ونواهيه في حياتهم الخاصة والعامة.

والتي تقضي على ملاعب السباق، وأندية القمار، وأوراق اليانصيب بأنواعها، والمراقص الخليعة، والصالات المريبة، والمجتمعات العابثة، وتحرم على كبار رجال الدولة خاصة وبقية الشعب المصري عامة ارتكاب هذه المنكرات.

والتي تحسم فتنة المرأة التي طغت على كل ناحية من نواحي المجتمع المصري، فتحرم دعوة السيدات المصريات وغير المصريات إلى الحفلات المشتركة من رسمية أو أهلية، وتمنع نشر صورهن في الجرائد والمجلات السيارة، وتحول دون مزاولتهن الأعمال العامة، وتفصل بين الفتيان والفتيات في معاهد التعليم والجامعة.

والتي تستأصل البغاء بأنواعه العلنية والسرية، وتفرض العقوبة الشديدة على مرتكبي هذه الجريمة المقيتة بكل أنواعها، وتمنع شباب الجيش منعًا باتًّا من غشيان هذه الأماكن. ولا يصح أن يكون وجود الجنود الأجانب بيننا مبررًا لتهاوننا في واجب من أقدس واجباتنا لحماية أعراضنا وتقويم أخلاقنا، وقد انتهت كل لجنة ألفت للفحص عن هذا الأمر إلى تقرير وجوب إلغائه، وإنقاذ البلاد من هذا البلاء المبين.

والتي تنقذ الناس من أضرار الخمر، ومن الإسراف في الكيوف التي تستنفد قواهم المالية والبدنية، وتحرمهم الغذاء الصالح الكافي كالشاي الأسود ونحوه، وذلك بإغلاق الحانات والمشارب، وتقييد وقت السهر، وحظر تجارة الخمر بين المسلمين خاصة وبينهم وبين الأجانب.

والتي تحرم على الحكومة التعامل مع شعبها المسلم بالربا الذي اعتبره الإسلام حربًا لله ورسوله، وبخاصة في عمليات التسليف، وفي الجمعيات التعاونية التي يتحرج كثير من المصريين المؤمنين من الانتفاع بفوائدها لما فيها من هذا الربا، مع أن الحكومة تستطيع إعفاء الجميع من هذا الحرج بمجهود يسير.

ومن العجب أن تكون القوانين في بعض البلاد الأجنبية، وفي بعض المستعمرات لدول غير إسلامية أفضل بكثير وأقرب إلى قواعد الإسلام منها في مصر في الربا والخمر والبغاء، كما في تونس مثلاً، والتي تحتم على وزارة المعارف أن تعنى بمناهج التعليم الديني، والتاريخ الإسلامي، والتربية الوطنية عناية علمية وعملية، وأن تجعل الدروس في هذه العلوم أساسية تقدر الطلبة أهميتها، وأن تعممها في كل مراحل التعليم.

وأن تهتم بإصلاح منابع الثقافة العامة إصلاحًا جديًّا، فتحدد مهمة الإذاعة والمسارح والسينمات والصحافة والمطبوعات تحديدًا صالحًا، وتشرف على ذلك كله إشرافًا فعليًّا يجني الشعب من ورائه فائدتها ويتقي ضررها.

وأن تراقب المدارس الأجنبية التي تتولى تربية قسم كبير من أبناء الأمة، وبخاصة من أبناء الطبقة العالية، وتلزمها أن تصلح مناهجها بحيث لا تجعل هؤلاء الطلبة غرباء عن أمتهم وبلادهم وهم بين أهليهم.

والتي تتناول بالتخفيض مرتبات كبار الموظفين، وتحد من بذخهم وترفهم وعلاواتهم واستثناءاتهم وامتيازاتهم وأبهة[1] وظائفهم، وترفع مستوى المعيشة، وتزيد من أجور العمال ومرتبات صغار الموظفين الذين ينوءون بمطالب الحياة، ولا يجدون ما يوفي لهم الضروريات، وليس في الدنيا بلد كمصر تتفاوت فيه المرتبات، ويختلف فيه مستوى المعيشة هذا التفاوت المخيف.

والتي تشجع الهيئات الأهلية والجماعات الشعبية التي تعمل للإصلاح الاجتماعي، وبخاصة الثقافية والرياضية والتعاونية منها، وتصلها بالحكومة اتصالاً وثيقًا ينهض بها ماديًّا وأدبيًّا، فهذه الهيئات وحدها هي التي تستطيع قيادة الشعب قيادة أدبية صالحة، وتحمله على قضاء وقت فراغه فيما ينفع ويفيد، وتضع بين يديه الهوايات الصالحة، وتشوقه إلى خدمة الأغراض الاجتماعية السامية بأيسر النفقات، ولو اقتصرت مهمة وزارة الشئون الاجتماعية على دراسة الداء والدواء، وتشجيع هذه الهيئات والوساطة بينها وبين جهات الاختصاص، وتركت كل ما عدا ذلك من المشروعات الفنية لغيرها من المصالح المختصة لأدت مهمتها أحسن الأداء، ولأصبحت وزارة الشعب بحق، ولكان هذا عملاً جليلاً يستحق كل إكبار وإعجاب.

---

(١) الأُبَّهَة: العظمة والكبر. ورجل ذو أُبَّهَة، أي: ذو كبر وعظمة. [لسان العرب، مادة (أبه)].

**مولاي صاحب الجلالة:**

إن إصلاح المجتمع المصري يتلخص في كلمتين: «تشريع صالح، ومنقذ غيور»، وحينئذٍ يرى العالم -يا مولاي- من حيوية هذا الشعب العظيم واستعداده للرقي والكمال العجب العجاب، وإن الوقت مناسب والفرصة سانحة، فاعزموا باسم الله، وإذا عزمت فتوكل على الله، وقلها كلمة منفذة، وأصدره أمرًا ملكيًا كريمًا، فإن الكتائب معبأة، والصفوف مسواة، والنفوس المؤمنة ترقب بشغف وأمل تلك الساعة المباركة التي تقام فيها الصلاة ويتقدم الإمام، أيدكم الله -يا مولاي- وأعز بكم دولة الإسلام.

وأشرف أن أرفع مع هذه المذكرة قرارات المؤتمر مشفوعة بكمال الإخلاص للعرش، وتمام الولاء لذاتكم المحبوبة المفداة.

**والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.**

المطيع، حسن البنا، المرشد العام للإخوان المسلمين

* * *

## ملحق المؤتمر الدوري السادس[1]

### الاقتراحات الواردة على المؤتمر من شعب الإخوان

ورد على لجنة المؤتمر هذه الاقتراحات:

١- يقترح الإخوان بطنطا توجيه خطاب الإخوان المسلمين وجهة عملية تعالج النواحي الحيوية، وتستمد من واقع الحوادث والمشاهدات، ووجوب تكوين لجان فنية بمكتب الإرشاد العام تدرس نواحي المنهاج الإصلاحي الإنشائية، وتحددها تحديدًا دقيقًا، وتقدم عنها مشروعات قوانين للمكتب وللدولة.

٢- وتقترح لجنة الدفاع عن العمال بالغربية بدار الإخوان المسلمين بطنطا مطالبة الحكومة بإصدار التشريعات الخاصة بإنقاذ العمال وتحسين حالهم، ومطالبة الأغنياء بالاكتتاب لمساعدة أسر العاطلين منهم، واستنجاز وزارة الشئون الاجتماعية ما وعدت به من معونتهم، ومطالبة الحكومة بإصلاح التعليم بالعناية بالقرآن والدين الإسلامي، وتعليم أولاد العمال مجانًا، وبإصلاح المجتمع المصري بمحاربة المنكرات التي يتردى في مهاويها العمال وغيرهم من فقراء الأمة وأغنيائها.

٣- ويقترح الإخوان بشبين القناطر توقيع عريضة من المؤتمر بطلب اتخاذ الشريعة الإسلامية أساسًا للحكم في مصر، ورفعها إلى جلالة [الملك][2] وأولي الشأن، وتأييدها من شعب الإخوان جميعًا.

٤- ويقترح الإخوان بالعطف منوفية السعي لدى وزارتي المعارف والصحة بتخفيف القيود عن مكاتب الإعانة وتشجيعها على مهمتها في تحفيظ القرآن الكريم، مع تنظيم التعاون بينها وبين مكاتب التعليم الإلزامي.

٥- ويقترح الإخوان بالمنيا أن تعمل كل شعبة على أن تجمع قرشًا في كل شهر من كل مشترك باسم مكتب الإرشاد العام للمساهمة في نواحي نشاطه المختلفة، التي تستلزم كثيرًا من النفقات، وتقوم الشعبة نفسها بتحصيله وإرساله.

* * *

---

(١) نفس مرجع الرسالة.

(٢) ساقطة من الأصل.

## قرارات المؤتمر

**وقد أقر المؤتمرون ما يأتي:**

١- الموافقة على اقتراحات الشعب المتقدمة، وتفويض المكتب في اتخاذ ما يراه موصلاً إلى تحقيقها.

٢- تأييد مكتب الإرشاد العام تأييدًا تامًّا في خطواته الموفقة في سياسة الدعوة العامة.

٣- تأييد مكتب الإرشاد العام فيما قام ويقوم به من مطالبة الحكومة المصرية:

(أ) بمضاعفة الاستعداد العسكري والمدني وتقوية وسائل الدفاع على اختلاف أنواعها احتياطًا للطوارئ، واستعدادًا للمستقبل، ونزولاً على حكم الإسلام.

(ب) وبمطالبة الحكومة البريطانية بالتعهد الصريح بلسان رئيسها المستر تشرشل بالمحافظة على استقلال وادي النيل التام، وعدم التدخل في شئون الحكومة المصرية، وبأن يكون بقاء الجنود البريطانيين في أرض مصر موقوتًا بالضرورات الحربية، فينتهي بانتهاء هذه الحرب بدون نظر إلى المدة التي حددتها المعاهدة.

(ج) وباستخدام هذه الظروف التي أوجدتها الحرب لفائدة مصر، وذلك بإحلال المصريين محل الأجانب في الأماكن التي خلت بسفرهم في كل مؤسسة اقتصادية وطنية أو أجنبية، وإلغاء المحاكم المختلطة التي لم يعد لوجودها محل في هذه الأوقات، وبالاستيلاء على إدارة الشركات الأجنبية، وإنهاء امتيازاتها، وإلغاء عقودها، وبمحاربة المنكرات الفاشية من: خمر وبغاء وقمار وسباق ومراقص ومسارح خليعة ماجنة وأندية فاجرة بالحزم والجد الذي يتناسب مع سلطة الحاكم العسكري.

(د) وبأن تحل محل مجلس إدارة شركة قناة السويس الذي أصبح أداة معطلة بعد احتلال فرنسا، وأن تمهد بذلك لإنهاء امتيازها حتى تصبح شركة مصرية بحتة.

(هـ) وبعلاج المشاكل الاقتصادية التي أوجدها الإهمال، وضاعفتها ظروف الحرب بسرعة وحزم؛ حتى يرتفع مستوى المعيشة، وتتوفر ضرورات الحياة للفلاح والعامل وغيرهما ممن يستهدفون لخطر الجوع والمرض والفقر.

(و) بأن تتخذ تعاليم الإسلام أساسًا للنظم المدنية والاجتماعية لشعب يعتز بدينه

ولا يرضى بغير تعاليمه بديلاً، مع تفويض المكتب في اتخاذ الوسائل التي تكفل تحقيق هذه الأغراض.

٤- تأييد مكتب الإرشاد العام في إقراره استخدام الوسيلة الثالثة من وسائل الإخوان المسلمين، وهي ترشيح الأكفاء من الإخوان، وتقديمهم للهيئات النيابية على اختلاف درجاتها، على أساس خدمة المنهاج الإسلامي القويم، والمطالبة بنظام الحكم الإسلامي كلما وجد الظرف المناسب لذلك.

٥- العمل على نشر فكرة الإخوان في كل مكان ووسط لم تصل إليه بعد، والاجتهاد التام في تقوية التشكيلات الإخوانية المنظمة من الفرق والكتائب، وإعدادها روحيًا وثقافيًا وعمليًا في كل شعبة.

٦- العناية بتنشيط ناحية الخدمة الاجتماعية في الشعب الإخوانية، وخصوصا في النواحي الآتية:

(أ) محاربة الكيوف التي تفتك بكثير من أبناء مصر كالشاي الأسود ونحوه.

(ب) تعليم الأميين القراءة والكتابة، وتنشيط أقسام الوعظ ودروس الأحكام الإسلامية، واتخاذ السيرة النبوية المطهرة وسيرة الخلفاء دعامة للتثقيف العام في شعب الإخوان، والعناية بالقرآن الكريم حفظًا وتحفيظًا وتفهيمًا ودراسة.

(ج) تقديم الإرشادات الخلقية والصحية والاجتماعية والفنية متى وجد الفنيون الاختصاصيون في الشعبة إلى كل من يمكن تقديمها إليه من أفراد الشعب.

(د) إنفاذ المشروع الطبي بنشاط، وسيقوم المكتب بواجبه في ذلك بالاتصال بحضرات أطباء الأقاليم، وإرسال أعضاء القسم الصحي به إلى الشعب.

(هـ) تأليف لجنة في كل شعبة للاتصال بالموظفين والأعيان الذين يجهرون بالمنكر، وإرشادهم إلى واجبهم باعتبارهم نماذج ينظر إليها غيرهم ممن هم أقل منهم.

(و) تنشيط الفرق الرياضية المتصلة بالإخوان كلما وجدت الظروف لذلك، ووصلها دائمًا باللجنة الرياضية العامة بالمكتب مع ملاحظة نصوص اللائحة الخاصة بذلك.

(ز) مقاومة التبرج والاختلاط بين الجنسين في دور التعليم، وفي المجتمعات العامة، وتنبيه الأذهان إلى ما في ذلك من خطر شديد، ومن خروج على تعاليم الإسلام، ومن

إفساد المجتمع، على أن تكون بيوت الإخوان مظاهر كاملة للأدب الإسلامي في هذه الناحية.

٧- إقرار العريضة التي يتقدم بها المكتب إلى جلالة مليك البلاد بتعديل المعاهدة الإنجليزية، وبطلب اتخاذ الشريعة الإسلامية أساسًا للتشريع والحكم في مصر، مع رجاء دعوة أمراء المسلمين وملوكهم إلى النظر المشترك فيما يجب أن يكون عليه موقف الأمم الإسلامية في هذه الظروف، وما يجب أن تقوم به مجتمعة لإعادة وحدتها واستكمال حريتها.

**والله أكبر ولله الحمد.**

القاهرة في ٢٠ من ذي الحجة ١٣٥٩هـ

* * *